التربية التحضيرية في الجزائر
إجراء شكلي أم خيار إصلاحي
(دراسة ميدانية لأقسام التربية التحضيرية بمدينة معسكر)

د.بوقريرس فريد ،

كربوش عبد المجيد ،

مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ،

جامعة معسكر ،

الملخص: : بنيت هذه الدراسة على أساس نظري ميداني،حيث حاولنا اكتشاف أهمية الأهداف التعليمية لأقسام التربية التحضيرية في ضوء ما هو موجود في الواقع، ومدى استجابتها للإصلاحات التي تقوم بها الدولة من خلال فعاليتها الميدانية على أساس التشريعات والقوانين والمناهج التي تمّ تحديدها.

الكلمات المفتاحية: الأقسام التحضيرية ، الإصلاحاتالتربوية ، المنهاج التربوي.

Résumé : Cette étude a été élaborée sur une base théorique et pratique, à travers laquelle nous avons essayé de découvrir l'importance des objectifs éducatifs dans les classes préparatoires à la lumière de ce qui se fait sur le terrain. Ainsi que leur adéquation avec les réformes entreprises par l'état à travers leur efficience sur le terrain en se basant sur législations, les lois et les programmes établis.

Mots clés: préscolaire , les réformes de l'éducation , la méthode éducative.

مقدمة:

إنّ التغيير سمة أساسية من سمات المجتمع و الحياة ككل وضرورة من ضروريات ديناميكيته، حيث أنّه يهدف إلى إحداث تعديلات على مستوى أبنية المجتمع من أجل القيام بوظائفه المنوطة على أكمل وجه، ويحدث التغيير في الغالب بغية الوصول إلى وضعية أحسن من التي سبقتها؛ ولأن النظام التربوي من أهم النظم المكونة للمجتمع، يقوم بأدوار جد أساسية خاصة منها تكوين الأفراد الفاعلين في المجتمع و هو ما يعرف بالرأسمال البشري، و لذلك فالتغيير الذي يمس هذه المنظومة لابد أن يكون ذو أهمية بالغة و يحقق التنمية التي جاء لأجلها. عرفت هذه الأخيرة مجموعة من الإصلاحات العميقة بغية مواكبة التطورات العالمية، حتى و إن كانت المدرسة الجزائرية فتية لم يمر على تأسيسها أكثر من نصف قرن من الزمن، إلا أنّها شهدت العديد من الإصلاحات. ومن أهم هذه المحطات ما يعرف باسم أمرية أفريل 1976 والتي كانت بمثابة المحك الحقيقي للإصلاح التربوي في الجزائر، فكان ما حققته هذه الأمرية من جزأرة التعليم و ديموقراطيته و إجباريته بمثابة المكتسبات الحقيقية التي تحسب لصالح من ساهم في هذه الإصلاحات، و لا يختلف اثنان حول كون ما حققته من إنجازات ساعد في تطور المدرسة الجزائرية. **لكن هل هذا يعني أن المدرسة الجزائرية اليوم لا تحتاج إلى هذه الثورة التي تعرفها و التعديلات العميقة التي شهدتها؟**

بالطبع تعتبر الإصلاحات الأخيرة ضرورة لابد منها لأنها جاءت استجابة للتغيرات الاجتماعيةالتي شهدتها الجزائر وكذلك للوضع المتردي الذي عرفته المدرسة في عدة جوانب.

لا نريد في مقالنا هذا مناقشة الإصلاح التربوي برمته و إنما نريد الوقوف على أحد أهم عناصر هذا الإصلاح و المتمثل في إدراج التعليم التحضيري، وقد تمّ ذلك نتيجة التزايد المستمر لفئة الطفولة والعمل على إيجاد مؤسسات تربوية تقوم برعايتها، بحيث تعتبر رأسمال بشري يجب الاستثمار فيه على المدى البعيد لما له من انعكاسات إيجابية على الدولة والمجتمع والاقتصاد مستقبلا، وسعت الجزائر في ذلك بوضع إستراتيجية هادفة تحقق لها أهدافها التربوية، و أسست لها هيئات خاصة **تسهر** على تنظيم البرنامج ووضع مناهج خاصة تتوافق وتتماشى مع التطورات الحاصلة في العالم، وكان لها ذلك في ظل التحوّل من النظام القديم الذي كان يقوم على المقاربة بالأهداف إلى النظام الجديد الذي يسمى المقاربة بالكفاءات.

1) الإشكالية:

إنّ المدرسة الجزائرية كغيرها من مدارس العالم عرفت عدة تعديلات وتغيرات كانت تسعى من خلالها لمواكبة الركب وتحقيق التنمية الشاملة، إلاّ أن ذلك لم يكن سهلا بسبب ما عاشته الجزائر من استعمار حطّم كل بنيتها وهيكلتها التحتية وعلى رأسها القطاع التربوي الذي كان بعد الاستقلال مسرحا للصراعات الإيديولوجية.

منذ ذلك الحين والجزائر تسعى لبسط سيادتها وتحقيق أيديولوجيتها وسياستها وأهدافها التربوية، فسارعت لوضع تشريعات وقوانين ونصوص ووثائق وأمريات كلّها تؤكد على أهمية التعليم في تحقيق النمو وأنّه وسيلة للحراك الاجتماعي والاقتصادي، وهكذا أصبحت الدولة الجزائرية تكرّس كلّ جهودها في إحياء هذا القطاع الحساس وبجميع أطواره منها الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية، فكان للطور الأول أهمية بالغة وهو ما أكّدته الوثيقة التاريخية المعروفة بأمرية

أفريل والتي حددتها عدّة قوانين ومهام وأهداف تربوية وكان للتعليم التحضيري غير الإجباري جزءا منها، بحيث عرف هذا الأخير تسارعا في أحداث تطوّره فصدرت بموجبه العديد من الوثائق والمدونات والتدابير التنظيمية على مرّ السنوات فتعددت وتنوعت حسب المتطلبات، وكل هذا كان بفضل جهود الدولة الكبيرة، بحيث سخرت كل إمكانياتها من أجل ترسيمه وجعله مرحلة أساسية في نظامها التربوي فقامت بوضع برامج ومناهج وغايات تشمل كل ما يخص الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وقد تم ذلك خلال سنة 2008 بحيث شملت الأهداف وكيفية فتح الأقسام وطريقة تسجيل التلاميذ وأمور التأثيث والتأطير والتكوين وتوزيع الزمن البيداغوجي ليكون بعد ذلك مباشرة أخر قانون توجيهي للتربية الوطنية بتاريخ 23 جانفي 2008 أكدّ على أنّ التربية التحضيرية هي" المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسة والتي تحضّر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 و6 سنوات حتى يتسنى لهم الإلتحاق بالسنة الأولى من التعليم الابتدائي، إنّ التربية التحضيرية هي عملية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الابتدائية وتسمح للأطفال بتنمية كل إمكاناتهم وتوفر لهم كل فرص النجاح في المدرسة والحياة"(**الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية، 2008: ص09**).لهذا دعت الضرورة في دراستنا هذه البحث عن كيفية تحقيق أهداف العناصر التربوية في ظل هذه الإصلاحات التي تقدمها الدولة من أجل تطوير هذه الأقسام التحضيرية وجعلها مرحلة مهمة في أطوارها التعليمية وعليه تم طرح السؤال التالي:**هل التربية التحضيرية في الجزائر هي خيار إصلاحي فرضه الواقع للرقي بالمدرسة إلى مستويات عالية تحقق أهداف وطموحات المجتمع؟ أم أنها**

مجرد إجراء شكلي، الغرض منه استكمال الصورة العامة للإصلاحات التربوية ؟

للإجابة على هذا التساؤل ارتكزنا في عملنا هذا على دراسة ميدانية حاولنا من خلالها الاقترابمن الواقع للتعرف على مجموعة من الحقائق التي تعتبر في حد ذاتها الدلائل والمؤشرات الحقيقية لمعرفة إن كان هذا الإصلاح (التربية التحضيرية) هو فعلا خيار إصلاحي لا بد منه يحقق أهداف مسطرة أم أنه مجرد إجراء شكلي، وعلى هذا الأساس حاولنا التطرق لثلاثة عناصر أساسية كانت بمثابة المؤشرات والدلائل التي سنستدل من خلالها عن حقيقة الإصلاح في التربية التحضيرية في الجزائر وهي:

أ) عدمإلزامية هذه الأقسام التحضيرية؟

ب) الوسائل المسخرة لمنهاج التربية التحضيرية؟

ج) الملمح العام للمربيات في التربية التحضيرية؟

العناصر الثلاثة التي سنعتمد عليها كمؤشرات ترتبط بمنطق تبنيناه في هذه الدراسة؛ فإذا كانت التربية التحضيرية لها أهداف مهمة وضرورية، ترتبط بما سيأتي من مراحل تعليمية فلماذا لم تكن إجبارية كباقي المراحل التعليمية؟ ثم بالنظر إلى محتوى منهاج التربية التحضيرية والذي يرتبط بالضرورة بأهدافها ، فهل الوسائل المسخرة في الواقع تخدم هذا المحتوى؟ خاصة إذا علمنا أن المدارس التحضيرية هي نفسها المؤسسات المعروفة قبل الإصلاح وبالوسائل نفسها. وكذلك إذا أخذنا كل ما سبق من أهداف ومحتوى بالحسبان فإن وجود مربيات متخصصات تصبح ضرورة لا مفر منها. و للتحقق من هذه العناصر لابد من تقديم الدلائل للحكم عن طبيعة هذا الإصلاح ومكانته الحقيقية ، وفي سبيل ذلك نتبنى الافتراضات التالية:

الفرضية الأولى:للتربية التحضيرية أهداف مهمة وأساسية تخدم ماسيأتي من مراحل تعليمية وترتبط بها ارتباطا عضويا رغم عدم إلزاميتها.

الفرضية الثانية: لا يمكن لمنهاج التربية التحضيرية أن يحقق لنا الأهداف المسطرة في ظل الوسائل المتوفرة في المؤسسات التعليمية التي لم تنجز أساسا لتحقيق هذه الأهداف والمحتويات التعليمية.

الفرضية الثالثة:المربيات داخل أقسام التربية التحضيرية ليس لديهم الكفاءات المهنية التي تمكنهم من تحقيق أهداف التربية التحضيرية، نظرا لما تحمله من خصوصيات في كيفيةالتعامل مع الطفل لإكسابه مجموعة المهارات المختلفة.(**نحن نتحدث عن المربية و ليس المعلمة و ذلك نظرا للمرحلة التي تشغلها و تهتم بها فمفهوم المربية مرتبط بالأقسام التحضيرية فقط بحكم تعاملها مع فئة خاصة و التي تسمى بالطفولة المبكرة أما مفهوم المعلمة فهو مرتبط بالمراحل التعليمية الأخرى و كلها تختلف من حيث البرامج و المناهج المسطرة).**

إن إثبات هذه الافتراضات الثلاثة تقودنا للتأكد بالضرورة من حقيقة كون الإصلاح في التربية التحضيرية مجرد إجراء شكلي، حتى وإن كان في المستوى الافتراضي ضرورة من ضرورات الإصلاح التربوي.

2) إجراءات الدراسة الميدانية:

تم الاعتماد على تقنية المقابلة و الاستمارة، حيث تم توجيه المقابلة لمفتشي المرحلة الابتدائية (بلدية معسكر) وشملت ثلاثة محاور أساسية وهي: الجانب التشريعي من خلال عدم إلزامية وإجبارية الأقسام التحضيرية وأيضا النقائص التشريعية هذا من جانب أما الجانب الثاني يتمثل في الصعوبات التي تواجه الأقسام التحضيرية في الجزائر إضافة إلى مدى تحقيق أهداف أقسام التربية التحضيرية فيالواقع، و من جهة

أخرى تم الاعتماد على تقنية الاستمارةحيث طرحنا مجموعة من الأسئلة على مربيات الأقسام التحضيرية من أجل معرفة أثر ممارساتهن الفعلية وانعكاساتها على الطفل في تحقيق الأهداف التربوية، كما شملت عينة و مجتمع البحث 10 مؤسسات تربوية من مجموع 40 مدرسة ابتدائية موجودة على مستوى بلدية معسكر أمّا العينة فشملت 14 مربية بحيث هناك مؤسسات لها فوجين لأقسام التربية التحضيرية بمعدل 25 تلميذا لكل فوج وهذا ما سيتم توضيحه في الجدول الاتي:

الجدول رقم : 01 يبين لنا المدارس الابتدائية التي تم زيارتها والتعامل مع مربياتها

الرقم	المدرسة الابتدائية	الأفواج	عدد التلاميذ
01	ناصري محمد (المحطة)	01	25
02	نوايري حمو بوليلف	01	25
03	ولد قابلية نور الدين	01	30
04	عين السلطان	01	25
05	بابا علي المختلطة (جاكر عبد العزيز)	02	50
06	الأمير عبد القادر	01	25
07	علال فتيحة	02	50
08	عبد الله بومدين	01	31
09	عزايز بن يحي (المنطقة 12)	02	57
10	سيدي محمد الشريف	02	50

أ) أهداف التربية التحضيرية في ظل عدم تعميمها وإلزاميتها

لقد عرفت المنظومة التربوية في الجزائر إصلاحات شاملة ومتنوعة بداية بأمرية أفريل 1976 " التي أقرت من خلاله بوجوب التعليم التحضيري

هذا الأخير لم يكن إجباريا ولكنه رسمي وفق شروط ونصوص مثله مثل المستويات التعليمية الأخرى بعرضه لمواضيع بيداغوجية محددة " **(NOURIA Benghabrit Remaun et all : 2005 : 25)** لتتوالى بعدها المراسيم والتشريعات على مر السنوات مؤكدة على أهمية وأهداف أقسام التربية التحضيرية، فمثلا لو رجعنا لتقرير المجلس الأعلى للتربية سنة 1997 الذي ينص على مجمل المبادئ والأهداف الأساسية التي تؤكد على ضرورة السعي التدريجي لتعميم الأقسام التحضيرية لأنه يساعد على تحقيق نتائج دراسية مميزة في التعليم الابتدائي ويغرس في نفوس الأطفال القيم الروحية والوطنية والاجتماعية"(**ليموني حليمة، 1996 ـ 1997 : 31**)، كما جاء في النشرة الرسمية سنة 2001 "أنّه اعتبارا للإمكانات اللازمة لإقامة أقسام التربية التحضيرية على مستوى القطر الوطني، فإنّ المبادرة بتنظيمه و توسيعه قد منحت لمختلف الهيئات والمنظمات الوطنية والجماعات المحلية مع إبقاء الوصاية التربوية للوزارة المسئولة عن التربية، غير أنّ عدم التزام الهيئات بالنصوص الرسمية الخاصة بالتعليم ما قبل المدرسي أدّى ذلك إلى ضعف في التنظيم و اختلاف في المضمون وهذا ما دفع إلى إنشاء هياكل مختصة في وزارة التربية الوطنية وتعيين مسؤوليتين للإشراف على هذا النوع من التعليم ومراقبته لضمان وحدة التصور وسلامة التوجيه " (**فتيحة كركوش، 2008: 138**)، ومن خلال كل هذا حاولنا أن نقدم مجموعة من الأسئلة لمفتشي المرحلة الابتدائية بحكم أنهم الأقرب لهذا المجال التربوي التحضيري، وقد ركزنا من خلالها على الأمور التنظيمية والتربوية لهذه الأقسام وكان للجانب التشريعي حيز كبيرة وذلك لمعرفة سبب عدم إلزامية هذه الأقسام التحضيرية وأين يكمن الخلل من هذا؟لتتعدد الآراء والأفكار

حول هذا الموضوع بحيث أكد أغلب المفتشين على فكرة تعدد و تنوع النصوص والتشريعات سواء في كيفية تنظيم وفتح هذه الأقسام أو من خلال عملية تكوين المربيات والنصوص الخاصة بهم، إلا أن كل هذا يبقى مجرد كلام فتطبيقه في أرض الواقع عملية صعبة جدا في ظل إهمالها، ومن هنا تبين أنّ الدولة لوحدها غير قادرة على تعميم هذه الأقسام التحضيرية، ولهذا يتعين على بعض الهيئات مثل المجتمع المدني أو البلدية وفق دفتر الشروط الذي وضعته الوزارة أن تساهم في تأسيسها تحت وصية وزارة التربية، كما يوجد أيضا شروط لالتحاق الأطفال بهذه الأقسام سواء على مستوى السن أو العدد داخل القسم والذي لا يتجاوز 25 تلميذ ممّا سيخلق أزمة مقاعد في ظل النقص الموجود في بناء هذه الأقسام ومراعاتها للمعايير الدولية، وأيضا ضعف في التكوين والتأطير البيداغوجي للمربيات كلها عوامل مؤثرة في عملية إلزام هذه المرحلة، رغم ذلك حسب المفتشين ليس هناك مانع مستقبلا في جعلها مرحلة إلزامية حسب الظروف المتاحة خاصة أنّها تبقى محطة مهمّة في مرحلة الطفولة وكيفية تنميتها، أمّا من ناحية أخرى هناك من أرجع سبب عدم إلزاميتها هو ذلك النقص الفادح في فتح المناصب المالية الخاصة بها، وكل هذا بسبب الوزارة التي وضعت خريطة مدرسية ناقصة خاصة أن هناك شح في المناصب، إضافة إلى وجود تقصير واضح في حجم المقاعد لدى الأطفال الملتحقين بهذه الأقسام، فالدولة لم تراعي حجم المنطقة وعدد السكان القاطنين بها ممّا حرم العشرات من الأطفال للالتحاق بهذه الأقسام التحضيرية كما أنّ هناك ضغوط مباشرة تمارس علينا من اجل إدماج بعض التلاميذ، إضافة إلى الإشكالات المطروحة في عدم مراعاة المعايير والمقاييس الدولية الخاصة ببناء هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء الداخلي

(القسم) أو الخارجي (الساحة).ومن هنا يظهر جليا التأثير المباشر والغير مباشر في جعل هذه الأقسام التحضيرية غير إلزامية، ورغم هذا كله يرى بعض المفتشين أنه يوجد مشروع وزاري يعمل على تعميمها وإلزامها مستقبلا خاصة إذا توفرت الشروط، ومادامت هذه الأقسام تعتبر مرحلة أساسية بالنسبة للدولة فهي تفكر دائما في كيفية تحسينها و تطويرها.

إنّ الجزائر كغيرها من دول العالم تسعى إلى فرض سياستها التربوية وجعلها جزء لا يتجزأ من كيانها الوطني، فهي تبحث جاهدة إلى مواكبة التطور من خلال سياسة الإصلاحات التي تتبناها على مرّ السنوات والدليل هو اهتمامها بكل الأطوار التربوية بما فيها التربية التحضيرية والتي تعد من بين أهم المراحل في عملية التعليم خاصة في صنع طفل متكامل الشخصية وهذا في ظل الإمكانيات المتوفرة في الواقع حسب المفتشين.

ب) أهداف محتوى منهاج التربية التحضيرية في ظل الوسائل الموجودة في الواقع:

يعتبر المنهاج مشروع تربوي يحدد غايات الفعل التربوي ومراميه وأهدافه والسبل والأنشطة والوضعيات المسخّرة لبلوغ تلك المرامي والطرائق لتقييم نتائج هذا الفعل التربوي.

اعتبارا لأهمية التربية التحضيرية أقرّ المجلس الأعلى للتربية الوطنية " أنّه من الضروري أن نولي اهتمام خاص لمنهاج هذه الأقسام التحضيرية من حيث البناء والإعداد، وعليه يجب أن توضع المناهج الخاصّة بها وفقا للمقاييس العالمية باعتماد مختلف نشاطات التعلّم وتكييفها تماشيا مع خصوصيات المجتمع الجزائري، على أن يتولى ذلك مختصون يعملون على تجسيد معالم الاستراتيجية الجديدة للتعليم الأساسي"(

احمد مختار عضاضة، بدون سنة : 41 ـ 42)، إنّ منهاج التربية التحضيرية يختلف عن غيره من مناهج الأقسام الابتدائية الأخرى، فهو يقوم على أساس النشاط الحر واللعب، وهذا راجع للمرحلة العمرية التي يتميز بها الطفل بحيث يسودها النشاط والحركية، وهذا ما يجب علىالمنهاج مراعاته من خلال تماشيه مع قدرات الطفل والعمل على تنمية مدركاته وحواسه ومواهبه وكذلك تطوير أساليب التفكير لديه، ويهدف هذا المنهاج إلى تحقيق عملية التفاعل بين الأطفال والأعضاء المحيطين به مربيات أو تلاميذ ، كما يعطي الفرصة لمواجهة المشكلات السلوكية لديهم خاصة فيما يخص الانضباط، ويسعى أيضا إلى تحقيق الاتزان العاطفي للطفل، إضافة إلى اتصافه بالمرونة في الفترات الزمنية لكل نشاط مما يسمح بتعديله وتغييره وفق الحالات التي يكون عليها الأطفال داخل القسم، ومن هنا أكّدت (**منى محمد علي جاد**) " أنّ المنهاج يساعد على إثارة الانفعالات المناسبة بالقدر المناسب في مواقف طبيعية بما يساعد الأطفال على اكتساب الميول و الاتجاهات اللازمة لبناء الشخصية (**منى محمد علي جاد، 2007 : 39**).

في إطار هذا الكلام يتضح لنا جليا أنّ المنهاج عملية مهمّة في تهيئة الطفل للالتحاق بالمدرسة الابتدائية ويرجع ذلك إلى فعاليته أثناء المرحلة التحضيرية وما يقدّمه من خدمات للطفل فيساعده على تنمية جميع جوانبه العقلية و المعرفية والاجتماعية والوجدانية والحسية والحركية، مما تساعده على التكيف السريع أثناء دخوله السنة الأولى ابتدائي من التعليم.

ففي ظل هذا كلّه تباينت واختلفت بعض إجابات المربيات في الاستمارة حول إمكانية الوصول لتحقيق الأهداف في تنمية هذه الجوانب المختلفة

والتي أقرت أغلب المربيات بأن قدرات الطفل قادرة على اكتسابها وهناك من أبعد ذلك تماما في عملية تحقيقها وذلك حسب الظروف والوسائل المتوفرة والتي اعتبرتها بعض المربيات أنّها غير كافية بحيث تحقيق الأهداف المسطرة يتطلب العديد من الأمور التنظيمية التي يجب العمل بها، بداية باحترام البرنامج ووضع حجم ساعي خدمة لكل نشاط، كما أن هناك وسائل خاصة تعتمد عليها المربيات والتي تم الإجابة عليها كما هو موضح في الجدول الاتي بحيث أكدن بنسبة 100 بالمئة على وجود وسائل خاصة لتحقيق الأهداف التربوية

الجدول رقم: 02يبين وجود أو عدم وجود الوسائل الخاصة بكل نشاط تربوي.

الوسائل الخاصة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	14	%100
لا	00	% 00
المجموع	14	%100

ومن هنا تظهر أهمية هذا المنهاج وصعوبة تحقيق أهدافه إذا لم تتوفر الوسائل المطلوبة، وعلى هذا الأساس تمكّنا من معرفة جملة الوسائل العامة والخاصة التي تتوفر عليها المربية داخل الأقسام التحضيرية، فهي عديدة ومتنوعة يتم إحضارها و استغلالها حسب كل نشاط يتم اقتراحه فهي وسائل مألوفة في حياتنا اليومية وهذا لتكييف الطفل مع المدرسة والبيت، وتتمثل هذه الوسائل في تلك الصور والّأشكال والألعاب والبرامج والوثائقية والآلات الموسيقية والخشيبات والقريصات والفواكه والخضر وغيرها، إضافة إلى جهاز التلفزيون والأشرطة المقدمة لهم وأيضا جهاز الكومبيوتر وغيرها من الأثاث الخاص بالأركان والذي توفره الدولة، كل هذه الوسائل يتم تقديمها في برامج

مرتبطة بحجم ساعي معين بحيث أكدن كل المربيات على أنه هناك وقت مخصص لكل نشاط لكن يختلف باختلاف كل مربية و كل قسم تحضيري، إلا أنّه لم يكن بفارق كبير بحيث نجد دائما تفاوت وفروقات في عدد الدقائق وليس الساعات كما هو موضح لنا في الجدول التالي:

الجدول رقم: 03 يبيّن الحجم الساعي لكل نشاط

النشاطات	الحجم الساعي
النشاط اللغوي	5 ساعات
النشاط الاجتماعي	2 ساعات
النشاط العلمي والتكنولوجي	4 ساعات و 30 دقيقة
النشاط البدني والفني	8 ساعات و 30 دقيقة
الدخول والخروج والراحة	5 ساعات و 45 دقيقة

هذا ما يؤكد لنا على وجود انضباط واحترام للبرنامج بحيث حسب المربيات أكدن لنا بأننا هذه النشاطات يتم تحقيقها على المستوى الأسبوعي في مدة قدرها 25 ساعة أو أكثر أمّا يوميا فلا تتعدى 6 ساعات فحسبهم هي كافية لتحقيق الأهداف التربوية المسطرة في المنهاج والذي يسعى لبناء طفل متكامل الشخصية قادر على التكيف مستقبلا مع المرحة الابتدائية.

كما أنّ هناك إشكالية تتمثل في صعوبة التعرف على حصول الإكتسابات لدى الأطفال او عدمها في ضوء ذلك يتم استعمال جداول تقويمية خاصة لمعرفة مدى تحقق الأهداف أم لا، وهذا ما أكدته لنا المربيات بوجود تقويم خاص لهذه الأقسام التحضيرية من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم : 04 يؤكد من خلاله المربيات وجود تقويم خاص للتلاميذ في الأقسام التحضيرية

تقويم خاص	التكرار	النسبة المئوية
نعم	13	%96
لا	01	%04
المجموع	14	%100

هذا الجدول يبن لنا أنّ أغلبية المربيات أكدن على وجود تقويم خاصة وبنسبة 96 بالمئة ما يعادل 13 مربية من مجموع 14 مربية وهي نسبة كبيرة تعبر عن مدى أهمية هذه الوسيلة في تحقيق الأهداف المسطرة في ظل ما يحمله المنهاج من برامج ونشاطات، وعليه فالمنهاج هو بمثابة المحك الحقيقي الذي يقوم عليه أي نظام تعليمي و يعتبر مشروع تربوي يجدد غايات الفعل التربوي ومراميه و أهدافه والسبل والوسائل و الأنشطة والوضعيات المسخرة، وذلك من أجل بلوغها و تقييم نتائج الفعل التربوي، وهذا ما أكّده لنا مجموعة من المفتشيين التربويين أثناء عملية المقابلة من خلال الإجابة على وجود تقويم خاص لمعرفة بلوغ او عدم بلوغ الأهداف التربوية المسطرة، فقد اعتبروا أنه لا يوجد تقويم خاص لهذه الأهداف لكن الملامح الأولى توضّح بأن هناك تطور خاص في الفروقات الفردية الموجدة بين الأطفال الذين التحقوا بهذه الأقسام التحضيرية والذين لم يلتحقوا وتظهر جليا في صفوف السنة الأولى ابتدائي، كما أنّ المؤشرات توحي ببوادر إيجابية بأنّ هناك تسلسل وترابط بين منهاج السنة التحضيرية و السنة الأولى ابتدائي ممّا يسهل على الطفل عملية التكيف في هذه المرحلة وذلك حسب الكفاءات و التطورات، كل هذا يدخل في إطار التقويم السنوي للمنهاج و أهدافه.

ج) أهمية تكوينالمربيات في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة داخل الأقسام التحضيرية

تعتبر المربية محور تسيير العملية التعليمية ولذلك وضعت لها عدّة خصائص لا بدّ من أن تتميز بها، تشمل كل من الجوانب النفسية و الاجتماعية، الجسمية والعقلية، والخلقية، بحيث تتمثل في تحقيق الاتزان الانفعالي والأخلاقي، والقدرة على حل المشكلات في المواقف التعليمية المختلفة مما يعكس صورتها داخل القسم التحضيري.

للتأكد من ذلك تم من خلال الاستمارة طرح مجموعة من الأسئلة على المربيات تشمل عدّة جوانب تخص شروط التحاقهم بالأقسام التحضيرية وطبيعة التكوين وأهمية الاستفادة من هذا التكوين و انعكاسه على تحقيق الأهداف التربوية المسطرة بحيث تم توضيح ذلك في الجداول الآتية:

الجدول رقم : 05 يبين هل هناك شروط لالتحاق المربيات بالأقسام التحضيرية

شروط الإلتحاق بالأقسام التحضيرية	التكرار	النسبة المئوية
لا	04	%30
نعم	10	%70
المجموع	14	%100

يتضح لنا من خلال الجدول مباشرة أنّ هناك شروط خاصة تتلقاها المربيات قبل الإلتحاق بالأقسام التحضيرية بحيث تؤكد النسب المرسومة أمامنا ارتفاعها بحيث أنّ 70% تلقين بعض الشروط تمثلت في كيفيةالتعامل مع الطفل و ما هي الجوانب التي يجب الاهتمام بها خاصة في هذه المرحلة وأن يكونوا على دراية تامة بأمور الطفل

ومتطلباته، حيث أنّ هذه المرحلة حساسة في عملية بناء الطفل وتكوينه تكوينا سليما، أمّا في الجهة الأخرى فقد مثلت نسبة 30% بالإقرار بعدم وجود تكوين أو شروط الإلتحاق بهذه الأقسام التحضيرية، رغم أنّهم أكدوا على تلقيهم تربصات نادرة لكن غير كافية حسبهم ممّا يؤثر على مردودهم وتوازنهم داخل القسم ولا يسمح لهم بتحقيق كل الأهداف التربوية المرجوة.

أمّا فيما يخص شروط التكوين الخاص بالأقسام التحضيرية فقد تبيّن لنا ما يلي في الجدول الاتي:

الجدول رقم : 06 يوضح شروط التكوين الخاص بالأقسام التحضيرية

شروط التكوين الخاص	التكرار	النسبة المئوية
لا	02	%17
نعم	12	%83
المجموع	14	%100

بحيث نلاحظ من خلال الجدول أن 83% من المربيات أكدن على تلقيهن تكوين خاص قبل الإلتحاق بالأقسام التحضيرية مقارنة بالجدول رقم 05 الذي كان متعلق بنسبة الشروط، وذلك من خلال إجراء تربصات و أيام تكوينية خاصة وذلك لمعرفة الطفل والمنهاج الخاص به وتطوير كفاءة المربية، وهناك العديد من الباحثين أكّد على أهمية التكوين قبل التحاقهن بالأقسام التحضيرية، وقد أكد **(تركي رابح)** على ذلك " بأنّ تكون مؤهلات تأهيلا خاصا، علميا وتربويا قبل مباشرة عملهنّ، وعلى المربية أن تكون على دراية بكل خصائص الطفل في إطار ما يعرف بعلم النفس الطفل وأن تحيط بكل

ما يتوفر من شروط صحية و اجتماعية وكل الطرق التي تسمح للطفل بالتعلم وتقديم الأفضل داخل القسم التحضيري، وأن تعرف الوسائل والطرق التي يجب أن تستخدمها في العملية التعليمية إضافة إلى توفرها لصفات العطف والحنان والحب والصبر وسعة الخاطر" **(تركي رابح، 1990 : 91- 92)**، ولهذا نجد أنّ كل أقسام التربية التحضيرية تكون قاصرة على العنصر النسوي وبنسبة 100% ويرجع ذلك " إلى أنّ الاتجاه السائد هو الأولوية لمربيات لا المربون لأنّ المرأة تكون أقرب من الرجل للطفل بطبيعتها، فلها القدرة على فهمه وطريقة التعامل معه بشكل لا يبعده كثيرا عن الجو الذي ألفه في البيت، ولذا حبها للأطفال وتقبلهم وتفهمها لاحتياجاتهم جعلها تكون أساس تولي هذه الأقسام، إضافة إلى توفر الرغبة الذاتية في القيام بهذا العمل لأنه سر نجاحها" **(عدنان عارف صالح، 1990: 81)**، كما كان للجانب المعرفي حيز كبير في تكوين المربيات و إعدادهم للتكفّل بهذه الأقسامإضافة إلى أهمية هذه التربصات بحيث أكد لنا بعض المفتشين من خلال المقابلة التي أجريت معهم فيما يخص هذه النقطة بأنّ المربيات استطعن إدراك نقطة التحول في هذه الأقسام و انتقلن من الممارسة التقليدية لها إلى الممارسة الحديثة ومن هنا أصبح لهم إدراك تام بالمقاربات الجديدة في نشاطات اللعب وكيفية تهيئة الأطفال لذلك، أما نسبة 17 % فتمثل بقية المربيات التي لم يتلقين أي تكوين حسبهم وحتى في حالة تلقيهم لم يستفيدوا منه ويرجع ذلك السبب حسب المفتشين إلى كفاءة المربية الغير مؤهلة وأن عدد الأيام التكوينية قليلة جدا وغير كافية فهي تركز فقط على الجانب البيداغوجي وكيفية تقديم الأنشطة، كما أنّ هؤلاء المربيات لم يتم توظيفهم بحكم الخصوصيات التي يجب أن تتوفر فيهم بل فقط بحكم الأقدمية، وما

زالت المربية تنظر إلى نفسها معلمة وتقوم بتقديم الدروس بطريقة تقليدية، ويرجع ذلك لمدة التكوين التي لا تتجاوز الأسبوع فهي غير كافية حسبه وحسب المربيات، ومن هنا يبقى التكوين شرط أساسي لتحقيق أهداف التربية التحضيرية وتكاملها ومن هنا سيتم توضيح مدى الاستفادة التي تحققها هذه التربصات والتكوينات من خلال الجدول الأتي:

الجدول رقم :07 يبيّن أهمية الاستفادة من هذا التكوين الخاص ونتائجه

أهمية الاستفادة من التكوين الخاص	التكرار	النسبة المئوية
لا	03	%21
نعم	11	%79
المجموع	14	%100

تبرز أهمية هذا الجدول في تحديد نسبة الاستفادة من التربصات والأيام التكوينية التي تلقتها المربيات سابقا قبل الالتحاق بالأقسام التحضيرية فاشتملت على نسبة 79% ممن استفدن منها وذلك من خلال معرفتهن كيفية تسيير هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء وما يحيط به وعن كيفية التعامل مع الطفل وكل ذلك تم في إطار تربوي علمي منظم بحيث تم تقديم لهم مجموعة من الأشرطة السمعية البصرية لنماذج من مدارس العاصمة تساعدهم على كيفية التعامل مع الطفل وكل ذلك تم في إطار تربوي علمي منظم بحيث تم تقديم لهم مجموعة من الأشرطة السمعية البصرية لنماذج من مدارس العاصمة تساعدهم في كيفية تقديم الأنشطة للأطفال وكل ذلك ساهم فيما يعرف باكتساب معارف جديدة أكدت عليها كل المربيات وبنسبة 100%، ورغم ذلك نفت قلّة قليلة من عدم استفادتهم من أي شيء يساعدهم في

تقديم الأحسن داخل الأقسام التحضيرية وكانت النسبة لا تتعدى 21 % وهي نسبة يصعب الحكم عليها في ظل إجابة الأغلبية التي كانت بنعم، رغم كل هذا اعتبرت أغلب المربيات أنّ عملية التكوين لوحدها غير كافية لتحقيق الأهداف التربوية في ظل تجاهل بعض الوسائل الحديثة من خلال مراعاة شكل الفضاء ومعاييره (الداخلية والخارجية) وما يتطلبه من وسائل وخدمات تساعدالطفل في عملية التنمية الشاملة لبناء شخصيته.

خاتمة:

لقد تمّ من خلال هذه الدراسة التعرف على مجموعة من الحقائق التي تمثلت في تحديد الهدف الرئيسي لها بحيث تم من خلال الأهداف والرهانات العامة التي تمّ طرحها في ثلاثة عناوين الوصول إلى ما يلي:

ـ عملية تحقيق الأهداف التربوية المسطرة في ظل عدم تعميم و إلزامية الأقسام التحضيرية فقد تم إرجاع الخلل الأوّل حسب مفتشي المرحلة الابتدائية أثناء المقابلة على وجود نقص فادح في المناصب المالية الخاصة بتوظيف المربيات وكل هذا بسبب الوزارة التي وضعت خريطة مدرسية ناقصة، إضافة إلى وجود تقصير واضح في حجم المقاعد لدى الأطفال الملتحقين بهذه الأقسام فلم تراعي لا حجم المنطقة وعدد السكان القاطنين بها، ممّا حرم الكثير من الأطفال الالتحاق بهذه الأقسام التحضيرية، كما أنّ هناك ضغوطات كثيرة ومتنوعة تسعى لدمج تلاميذ على حساب أخرين تتوفر فيهم الشروط(**تكمن هذه الشروط في أن هذا الطفل قد أكمل السن القانوني لالتحاقه بالقسم التحضيري كما أنه يقطن بالمنطقة التي يوجد فيها القسم التحضيري، إضافة إلى امتلاك هذا الطفل جميع الشروط لالتحاقه بهذه الأقسام لكن يتم تفضيل أبناء القطاع التربوي والسلك الأمني على حسابه)**، إضافة إلى

الإشكالات المطروحة في عدم مراعاة المعايير والمقاييس الدولية الخاصة ببناء هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء الداخلي(شكل القسم) أو على مستوى الفضاء الخارجي (شكل الساحة)، أيضا هناك نقص فادح كبير في المواصلات التي تعتبر حلقة أساسية في هذه العملية، كل هذا يساهم بشكل مباشر وغير مباشر في صعوبة تعميم و إلزامية هذه الأقسام، لكن رغم ذلك يوجد هناك مشروع وزاري يعمل على تعميمها وإلزامها مستقبلا خاصة إذا توفرت الشروط، ومادامت هذه الأقسام تعتبر مرحلة أساسية بالنسبة للدولة فهي تفكّر دائما في كيفية تحسينها وتطويرها.

ـ إنّ المنهاج التحضيري من خلال الوسائل الموجودة في الواقع يمكن أن يحقق لنا الأهداف التربوية المسطرة بحيث من خلال الاستمارة المقدمة للمربيات تمّ الإجابة على أغلب الأسئلة بنعم وهذا يعكس أهمية الوسائل المتوفرة بحيث أكدن في أغلب الحالات على أنّ الوسائل الموجودة تساعد بشكل كبير في تقديم الناشطات التي يحتوي عليها المنهاج بحيث تساعد بشكل مباشر في اكتساب أي نشاط مما يسمح لهن بتحقيق أغلب الأهداف المرجوة و تساهم بشكل كبير في تحسين مردود الطفل مستقبلا و تسمح له بعملية التكيف السريع أثناء المرحلة الابتدائية وهذا ما أكّده بعض المفتشين بحيث أكدوا على أنّ الملامح الأولى توضّح بأنّ هناك تطور خاص في الفروقات الفردية بين التلاميذ الذين التحقوا بالأقسام التحضيرية و الين لم يلتحقوا بها بحيث تتجسد بقوة في السنة الأولى ابتدائي، كما أنّ هناك مؤشرات توحي ببوادر إيجابية من خلال التسلسل و الترابط الموجود بين منهاج الأقسام التحضيرية والسنة الأولى ابتدائي ممّا يسهل على الطفل عملية التكيف في هذه المرحلة وذلك حسب الكفاءات و التطورات، وبالتالي يمكن

القول أنّ توفير الوسائل الخاصة بالأنشطة التي يحتويها المنهاج تساهم بشكل إيجابي في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة وهذا ما تمّ تأكيده من طرف أغلب المربيات.

ـ يعتبر دور المربية دور أساسي فعّال، فهي تساهم في تكوين وتنمية الطفل لتكون بمثابة القاطرة الأساسية للمرحلة التحضيرية، ولذلك تحتاج لمجموعة من الخبرات والتربصات التي تهدف إلى تكوينها تكوين سليم يسمح لها بالاندماج في هذه العملية التربوية التحضيرية للأطفال، وهذا ما تم التجاوب معه من طرف المربيات من خلال الإجابات على الأسئلة المقدمة لهم بحيث تمّ التعرف على مجموعة من الخصوصيات بحيث تعتبر المرأة هي المحور الأساسي لهذه العملية نظرا لما تحمله من خصوصيات تسمح لها بتسيير هذه الأقسام كما تمّ التعرف على أن تلك التكوينات التي تلقاها أغلب المربيات تسمح لهن بمعرفة و كيفية تسيير هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء وما يحيط به وعن كيفية التعامل مع الطفل وكل ذلك تم في إطار تربوي منظم، كما سمحت هذه التربصات بإدراك المربيات لعملية الانتقال من النظام التربوي التقليدي إلى النظام التربوي الحديث، وهذا ما يجعل للأهداف التربوية المسطرة أهمية بالغة في تحقيقها من طرف المربيات نظرا لانعكاس ها التكوين على العملية التربوية داخل القسم وهذا ما تمّ تأكيده من طرف المربيات.

لتبقى الأقسام التحضيرية مرحلة مهمّة في الطور التربوي لما لها من إيجابيات مستقبلية تنعكس على الطفل والمدرسة معا في تحقيق التنمية الشاملة للطفل.

8) المراجع

1) أحمد بدر (1996)، **أصول البحث العلمي و مناهجه**، المكتبة الأكاديمية (القاهرة)، الطبعة الأولى.

2) أحمد مختار عضاضة (بدون سنة)، **التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية**، دار الشرق للطباعة والنشر (لبنان)، الطبعة الثالثة.

3) توفيق محمود (2007)، **منهجية البحث العلمي**، مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة)، الطبعة الأولى.

4) حليمة ليموني (1997)، **تصورات المربيات حول الطفل و تأثيرها على التكفل به في مرحلة ما قبل الطور المدرسي**، رسالة ماجيستر (جامعة وهران).

5) رابح تركي (1990)، **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، الطبعة الثانية.

6) عدنان عارف صالح (1990)، **التربية في رياض الأطفال**، دار الفكر للنشر والتوزيع (عمان)، الطبعة الأولى.

7) فتيحة كركوش (2008)، **سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة**: (نمو، مشكلات، مناهج، وواقع)، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، الطبعة الأولى.

8) اللجنة الوطنية للمنهاج (2008)، **الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية (5سنوات _ 6 سنوات)**، مديرية التعليم الأساسي، الطبعة الأولى.

9) منى محمد علي جاد (2007)، **منهاج رياض الأطفال**، دار المسيرة للنشر والتوزيع (عمان)، الطبعة الأولى.

المراجع الأجنبية:

10) Nouria Benghabrit, Remoun, et all (2005), **Le préscolaire en Algérie état des lieux et perspectives**, Edition CRASC, Algérie.